أغريجنتا. الف عدة كتب في الطب وبلينوس يصفهُ برئيس طائفة المجرّبين على ان بعض المحدثين يزعم ان واضع التجربة على نسق تعليم طبي هو سرابيون الاسكندري بعد ابقراط و يستند في ذلك الى سلسوس وهو واضحٌ في هذا المعنى واخرونيوس لكثرة اسفارهِ يعد بين الاطباء السائحين مثل ديوسيروس ايضاً. هولاء هم اشهر فلاسفة المدرسة الايطالية واطباؤها

اما فلاسفة المدرسة اليونانية فاشتغلوا ايضاً في الطب كفلاسفة المدرسة الايطالية ومنهم هراقليط الشهير لم يكن يحب الاطباء وكان يندد بهم ومع ذلك كان لهُ مبدأٌ طبي حسب اصطلاحهِ وكان يستعمل احياناً وسائط غريبة الاَّ انها مطابقة لمبادئهِ العامة في الفلسفة الطبيعية. واستعارت مدرسة ابقراط كثيراً منْ تعليمهِ فان القول بالحرارة الذاتية الذي في كتاب ابقراط اصلهُ منهُ وقيل ان اصل هذا القول من المدرسة الايطالية . ويقال ايضاً ان هذا الفيلسوف كتب كثيراً واما كتبهُ فهلكت والاقدمون يقولون ان عبارتهُ كانت في غاية التعقيد ولا سيما كتابهُ في الطبيعة الذي اشتهر جدّاً فكان على قول بعضهم لا يفهمهُ احدٌ حتى ولا هو نفسهُ

الموت الحقيقي والموت الظاهر

لجناب الدكتور امين افندي ابي خاطر

يختلف الموت الحقيقي عن الظاهر بفقد الحياة الحيوانية والآلية معاً فقداً تاماً فيهِ واما اذا فقدت الحياة الحيوانية وبقيت الحياة الآلية فيقال ان الجسم مات موتاً ظاهراً . فالموت الظاهر كما في الحيوان الذي يشتو وفيهِ يتسلط على الجسم نوم عميق وتختفي الاحساسات الاعتيادية وظواهر القوى الباطنة ويقوم مقامها سبات شديد مستحصٍ وتعجز المهيجات الكيماوية الفعالة عن تنبيه ادنى وظيفةٍ من وظائف الاعضاء ويقف التنفس بالظاهر فلا تظهر ادنى حركة في جوانب الصدر وبالاختصار لا بد عند مشاهدة الجسم في هذه الحال من ان يحكم عليهِ بالموت من اول وهلة . والاحوال المحدثة ذلك اي الاحوال الطبيعية التي تشتبه بالموت ليست بقليلة اورد بعضها هنا للتوضيح وتعميم الفائدة . منها السنكوبيا (الغمو) وفيها يفقد الاحساس ويقف بالظاهر دورة الدم وحركة التنفس وتنخفض الحرارة ويبهت الجلد و يفقد لونهُ . ومنها الهستيريا التي يرافقها سنكوبيا وتطول نوبتها عدة ايام. وكان يظن سابقاً ان الظواهر الفيسيولوجية تقف في هذه الاحوال وقوفاً تاماً على انهُ ثبت بالامتحان فساد ذلك وتحقق ان ضربات القلب تبقى ولكن اضعف واقل مما في حال الصحة ويمكن معرفتها بالاستقصاء المدقق بوضع الاذن على جهة القلب وتبقى العضلات ما

عدا ذلك على ليونتها والاعضاء على قابليتها للَيّ . ومنها الاسفكسيا (الاختناق) وهي عبارة عن وقوف التنفس وامتناع تطهير الدم بسببه وينتج عنها احيانًا (سنكوبيا) ثقيلة يتبعها موت ظاهر يفيق منهُ المصاب بهِ بعد مدة طالت او قصرت . وتحدث (الاسفكسيا) من الغرق واستنشاق غازلا يصلح للتنفس كالحامض الكربونيك والابخرة المتصعدة من الكنف وابخرة بعض المادن والخنق . حدث مرةً ان امرأة علقت في المشنقة نحو نصف ساعة ولم تمت فتحركت شفقة الحاضرين عليها واخذوا يشدونها برجليها بكل قوتهم ليسرعوا اجلها ويخففوا عذابها ولما تحققوا موتها حملوها على نعش الى المدفن وبينما هم في الطريق شعروا بحركة في النعش فكشفوهُ فاذا المرأة لا تزال حية فعالجها بعض الاطباء الحاضرين فعادت حياتها وعاشت بعد ذلك مدة طويلة . ومما يستحق الذكر هو انهُ في الخنق تحفظ قوى النفس بعض افعالها . اخبر بعض البحرية الذين غرقوا ونجوا من الموت ان فكرهم انتقل في حال الغرق الى عيالهم فاكتبوا لكتابة عيالهم عليهم وبعد السكون الطبيعي ببضع دقائق شعروا بألم فؤادي شديد جدًّا عبروا عنهُ بألم ممزق يكاد يمزّق قلوبهم في صدورهم وبعد هذه الضيقة هد عقلهم هودًا تامًّا . اما المدة التي فيها ترجع حياة الغريق اليهِ فمحل تحديدها في اكثر الاحوال وهي تختلف باختلاف الاقاليم والاحوال . ففي جزائر الارخبيل البوناني يعتاد غطاسو الاسفنج على حصر حركات التنفس مدةً لا يقدر عليها غيرهم وقد قيل انهم لا يستون اولادهم خمرًا الاَّ بعد ما يعتادون على الاقامة تحت الماء مدةً طويلة وقد عرف من اختبار الغواصين المتمرنين ان اللحظة التي يستنشقون فيها الهواء على سطح الماء يرافقها تشنجات مؤلمة جدًّا في كامل الاعضاء وانقباض مزعج في جهة القلب . وقد شوهد عدا ما ذُكر انهُ يمكن احتمال (الاسفكسيا) بالارادة مدة طويلة اي توقيف حركات التنفس توقيفًا ارادِيًّا فقد أُخبر عن رجل هندي من كلكتا انهُ كان يسبح في نهر الكنج تحت الماء الى حمامات النساء ويسحب منهنَّ واحدة برجليها ويسير بها في الماء ثم يسلب حلاها ويتركها تغرق . وكان الشائع بينهنَّ ان تساحًا يخطفهنَّ فاتفق مرةً ان ابنة تخلصت منهُ واخبرت عنهُ فمسك وقبل قتلهِ اقرَّ ان لهُ على هذه العادة اكثر من سبع سنين . وقيل ايضًا ان جاسوسًا وُضع تحت العذاب الشديد فظن انهُ يخلص نفسهُ بتظاهرهِ بالموت فاوقف تنفسهُ وكل حركاتهِ الارادية واحتمل كل العذابات الصارمة التي كانوا يعذبونهُ بها حتى لم يعد للمعذبين ولا للحاضرين ادنى شكٍّ بموتهِ وهو حي . وقد يقع تحت مشاهدة الجرَّاح حوادث موت ظاهر شبيهة بما ذكر من استعمال الادوية المبنجة اي المفقدة الحس كالكلوروفورم والايثير فان فعلها يزيد احيانًا عن مطلوب الجرَّاح وقد تسبب موتًا ظاهرًا يشفى منهُ المبنَّج بواسطة الصناعة

اما اعادة الحياة بعد الموت الظاهر فامر غير عسر في اغلب الاحيان ويكفي لذلك تهييج دورة الدم والتنفس اللذين قد توقف فعلهما كليًّا او جزئيًّا . وكيفية ذلك ان يفرك سطح الجسد فركًا لطيفًا لانعاش الدورة الشعرية ويضغط الصدر ضغطًا خفيفًا متعاقبًا فتضغط الرئتان وتتمددان ويدخلهما الهواء . ويوضع تحت الانف بعض المهيجات الكيماوية كالنشادر والحامض الخليك ومثل ذلك يعالج الغرقى ايضًا الذين يموتون موتًا ظاهرًا لا لانهم ابتلعوا ماء كثيرًا بل لانهم انقطعوا عن تنفس الهواء . واما علاج الموت الظاهر من استنشاق غاز سام كالحامض الكربونيك والميدروجين المكبرت فيقوم بتنشيق المريض كمية وافرة من الاكسجين النقي وقد قال بعضهم باستعمال الكهربائية في من أُصيب (بالسنكوبيا) ولكن ظهر بالامتحان عدم نجاحها

قد ذكرنا آنفًا انهُ في انواع الموت الظاهر يبقى ضربان القلب مميزًا بالاستقصاء وهذه هي الخاصة الوحيدة التي تبقى في كل انواع الموت الظاهر فيبقى في (السنكوبيا) الشديدة وفي (الاسفكسيا) على انواعها وفي التسمم بالمواد الباركوتية والهستيريا وسبات السكتة وهذه الحقيقة التي عرفناها بالاختبار قد كان يجهلها الاطباء القدماء فلم يكونوا يفرقون بين الموت الظاهر والموت الحقيقي . وقد ذكر في تواريخ العلم حوادث كثيرة فيها أُمات الجهل كثيرين كان يمكن نجاتهم ولو لم تفتدنا الصدفة الى هذه المعرفة لجعلنا كثيرين فريسة للدود بجهلنا . فمن هذه التواريخ ما يخبرنا عن اناس عادوا الى الحياة قبل ان يدفنوا وكذلك منها ما يخبرنا عن اناس ظهر بعد دفنهم انهم حاولوا التخلص من سجنهم المكرب فلم يقدروا وماتوا حقيقةً . ويمكنني ان اورد على ذلك قصصًا كثيرة تتناقلها العامة ولكني اعرضت عنها لانها تحتاج الى الاثبات فلا اورد هنا الاَّ ما قرَّرهُ اشهر الاطباء وصادق عليهِ جمعيات العلم والطب . فمن ذلك ان رجلاً فلاحًا ليس له عائلة مات في بيت حقير وما لبث ان برد جسمهُ حتى نقلوهُ من مكانهِ ووضعوهُ على فراش من القش واستأجروا عجوزًا تحافظ عليهِ واشعلوا شمعةً ووضعوها بقرب رجليهِ وفي الليل غلب على العجوز النعاس فنامت واستغرقت في النوم ولم يمضِ قليل حتى استنارت مذعورةً ووجدت نفسها محاطة باللهيب فخافت وصرخت فجاء الجيران اليها ووجدوا شبحًا معرًّى في وسط اللهيب يجر نفسهُ على رجليهِ واذا هو الميت خارج من اللهيب وقد احترق معظم فخذيهِ فاسرعوا لنجاتهِ ومداواتهِ فشفي . واما سبب ذلك فهو ان شرارة طارت على فراش القش مدة نوم العجوز فحرقته وافاقت الميت

ومنها ان امرأة ماتت بالظاهر في حال مخاضها فدعي اليها طبيب ليعمل العملية القيصرية لعلهُ بذلك ينجي حياة الجنين فحضر واثبت رأي الحاضرين بموتها لانهُ لم يرَ اثرًا للنبض ولا علامة للتنفس

عند وضع المرآة امام الانف والفم ولم يكشف ضربان القلب بالاستقصاء ولذلك حكم بوجوب العملية ولما ابتدأ واعمل سكينهُ في اللحم افاقت المرأة وصرخت ثم ماتت . ومن جملة هذه الحوادث المكدرة حادثة رجل كان مصابًا بمرض مزمن من جملة اعراضهِ المزعجة قلق متواصل سلب راحتهُ وحينما يئس من حالتهِ استشار طبيبًا فوصف له الافيون وامرهُ باستعمالهِ بالاحتراس اللازم ولكن بما ان المريض كان يجهل خاصة الدواء اخذ منهُ دفعة واحدة ما كان ينبغي ان ياخذهُ في دفعات كثيرة فاستغرق حالاً في نوم عميق ولم يفق منهُ بعد ٢٤ ساعة فاحضروا اليهِ طبيب البلدة فوجد النبض منقطعًا وحرارة الجلد مفقودة ففصدهُ في ساعديهِ فلم يخرج الاَّ نقطات من الدم الغليظ وفي الغد دُفن . ثم بعد بضعة ايام عرفوا انهُ اكثر جرعة الافيون وان ذلك كان سبب موتهِ فاسرعوا لمشاهدتهِ في القبر واذا بمنظر هائل ترتعد منهُ الفرائض وذلك ان الوريدين اللذين فتحهما الطبيب جرى الدم منهما بغزارة وملأ جوف التابوت والميت عاد الى الحياة وحاول النجاة من اسرهِ فلم يقدر وقضى اجلهُ في ذلك السجن الضيق وكانت هيئتهُ كئيبة مرعبة يرق لمنظرها الجلمود . على ان هذه الحوادث وامثالها قد جرت في الاعصر القديمة اذ لم يزل الطب قاصرًا وفي الاماكن المنفردة حيث ليس اطباء او حيث السكان على جانب من الجهل وفي الاماكن التي لا يدعى فيها حكيم يحكم على حقيقة موت الميت

اما التمييز بين الموت الحقيقي والظاهر فيسهل على الطبيب غالبًا لان للموت علامات قريبة وعلامات بعيدة فالقريبة هي وقوف ضرب القلب وقوفًا تامًّا مدة خمس دقائق على الاقل وهذه اعظم علامة يهمنا ملاحظتها ويجب لتمييزها الاستقصاء بالاذن لا باليد . وقد قال احد المدققين ان الموت يتحقق اذا وقفت حركات القلب وقوفًا تامًّا وعقب ذلك وقوف التنفس ووظائف الحس والحركة ان لم يكن قد سبقهُ . واما العلامات البعيدة فليست باقل اهمية مما ذكر والمعتبر منها ثلاث وهي التيبس الموتي ومقاومة المجرى الكهربائي والفساد . اما التيبس الموتي فقد رأينا آنفًا انهُ لا يبتدئ الاَّ بعد الموت ببضع ساعات . واما بطلان قابلية المجموع العضلي لمجاوبة المجرى الكهربائي والفساد فيظهران بعد التيبس ايضًا بمدة . هذا وقد زعم احد الاطباء الغيورين على العلم ان كل ما ذكر ليس مؤكدًا للموت الاَّ الفساد وحدهُ فانهُ الدليل الثابت عليهِ ولذلك بنى بشركة بعض اخوتهِ الاطباء بيوتًا يجمع اليها الموتى على اختلاف اجناسهم وامراضهم املاً باكتشاف حقيقة مجهولة على انهُ لم يشاهد في كل حياتهِ ان ميتًا عاد الى الحياة بعد ما حكم الطبيب بموتهِ وهذا دليل كافٍ على ان ما نعرفهُ الآن ينفي خوفنا من عاقبة عجل الحفار في حفر الرموس . اما البيوت المذكورة فقد صارت الآن اعتبارًا عظيمًا في اوروبا واميركا وقد صارت قانونية عندهم وتحافظ عليها ضابطة

البلدية ولا يسمح بتشريح الجثث فيها الاَّ بعد الموت باربع وعشرين ساعة على اننا قلنا ونقول ايضًا ان علامة الموت الحقيقة انما هي وقوف حركات القلب وقوفًا تامًّا فان ذلك لا يعقبه رجوع الى الحياة والحياة اذا فارقت القلب دخلت في عالم جديد

ماء كولونيا

خذ درهمًا (٦٠ نقطة) من خلاصة البرغموت ومثله من خلاصة الليمون ونصف درهم من زيت البرتقال و٣٠ نقطة من زيت زهر البستير و١٠ نقط من زيت عسل اللبنى (الصلبان) ونقطةً من كلٍّ من خلاصة العنبر وخلاصة المسك وامزجها بثمانين درهمًا من السبيرتو المصحح ويشترط في الزيوت والخلاصات ان تكون جديدة الاستحضار نقية صفراء اللون من اعلى الانواع

زيت المسك والعنبر

اتبع درهمين من العنبر ونصف درهم من المسك في ١٠ نقط من كلٍّ من زيت الكاسيا وزيت اللاوندا وزيت البستير وزيت جوز الطيب و٨٠ درهمًا من الزيت . واستخلص منها الزيت المطلوب

اخبار واكتشافات واختراعات

يقال ان ولاية نيويورك ستعرض معرضًا عامًّا في مدينة نيويورك سنة ١٨٨٩ تذكارًا لمئة سنة مضت من اقرار انكلترا بحرية اميركا

لحم المعادن بالزجاج

ان لحم المعادن بالزجاج من الاعمال العسرة وقد نقلت جريدة السينتفك اميركان عن جريدة الفرير احسن طريقة قاسيناها هنا وهي : اسحق جزءين من مسحوق المردسنك الناعم وجزءًا من الرصاص الابيض بثلاثة اجزاء من الزيت المغلي وجزء من ثرنيش الكوبال واضف الى المجون من المردسنك والرصاص الابيض حتى يصير شديد القوام فهو احسن ملاط للحم المعادن بالزجاج

منع البلل

قال مكان الباريسي اذا شئت ان تحفظ ثيابك من البلل بحيث لا ينفذها مطر ولا ماء فعليك بالطريقة التي كشفتها حديثًا وصارت المصادقة عليها وهي : غطِّ الثياب مهما كان نسيجها في مغطس من الماء وخلات الالومينا وطحلب ايسلاندا . وكيفية العمل هي ان يغلى